مؤتمر «الفن والأدب في مواجهة التطرف» الذي استضافته مكتبة الاسكندرية حضره أكثر من ٤٠٠ مثقف وأكاديمي وباحث، وكانت جلساته من الافتتاح يوم الأحد وحتى اختتامه أمس موفقة بمن تحدث ومن استمع. ما أرجو هو أن تجمع أهم الأفكار التي تمخضت عنها الجلسات في كتاب يُوزّع في دول عالمنا العربي لتستفيد منه حكوماتنا ورعاياها.

شاركت في جلسة الافتتاح التي تحدث فيها الدكتور مصطفى الفقي مدير المكتبة، وهو صديق قديم ودائم ومفكر بارز، وكان معنا محافظ الاسكندرية الأخ محمد سلطان، وماريو غاتي من الجامعة الكاثوليكية في ميلانو والدكتور جابر عصفور والدكتور محمد الرميحي والأخ أشرف زكي وأنا.

الدكتور مصطفى الفقي قال إن مكتبة الاسكندرية قررت أن يكون عام ٢٠١٨ عام الجدية في مواجهة التطرف، وستعمل المكتبة مع مؤسسات دينية لتنظيم زيارات للمكتبة وبرامج خاصة بها. الدكتور محمد سلطان أبدى سعادته لانطلاق المؤتمر من الاسكندرية التي طالما كانت مهد حضارات وتسامح وحاضنة للفنانين والأدباء. الدكتور غاتي تبعه وقال إن المؤتمر يساعد على استعادة مفهوم الثقافة، وهو أشار إلى أن الجامعة الكاثوليكية سعت لاسترجاع مفهوم الثقافة بتنظيم «احتفالية الثقافة العربية» إلى جانب مؤتمرات علمية تدرس الثقافة العربية.

الدكتور جابر عصفور قال إن الاسكندرية موطن الاستنارة ومنبع التسامح، وقد ظلت موطن أعمال أدبية كثيرة رسخت قيم التسامح وقبول الآخر. الدكتور محمد الرميحي عرض أفكاراً يأمل أن يناقشها المؤتمر، وقال إن المتطرفين نجحوا في تحقيق أهدافهم إما بالسلاح أو الأفكار التي تمثل خطراً أكبر. وكانت كلمة الفنان أشرف زكي مسك الختام وهو يتحدث عن أهمية التلفزيون والمسرح والسينما في تشجيع حركة الثقافة والإبداع لدى الأجيال الجديدة.

وجدت نفسي أتفق مع الإخوان المحاضرين في آرائهم، ومع أنني كنت دائماً ضد حكم الإعدام، فإنني أرى أن الإرهابيين يجب أن يُعاملوا كما يستحقون فالقاتل يُقتل.

المشاركون في جلسات الاثنين والثلثاء كانوا من دول عربية مثل مصر والمغرب والجزائر والعراق ولبنان والأردن وأوروبا والصين، والمواضيع التي جرى البحث فيها تناولت المسرح والمتاحف والإعلام وجدليات القوة الناعمة والأمن والوعي بالقانون والنقد الأدبي والفني والثقافة والتقدم في العالم العربي.

رأيي الشخصي، وهو قديم ومستمر، خلاصته أن القضاء على الإرهاب يجب أن يبدأ من مصر، أم الدنيا. إذا قضي على الإرهاب فالأمة كلها ستنجح في مواجهة تحديات العصر ومواكبة التقدم الأدبي والفني والعلمي في الشرق والغرب.

أزعم أن الفن وحده لا يستطيع قهر الإرهاب، وأن الأدب وحده لا يستطيع قهر الإرهاب، وأنهما مجتمعيْن سيفشلان في قهر الإرهاب. لذلك أرجو أن يقود الرئيس عبدالفتاح السيسي حملة مصرية وعربية للقضاء على آفة العصر، فما يعاني بعض دولنا منه لا يفيد سوى الأعداء.

لا أحتاج أن أسجل هنا عدد الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها شعوبنا في بلدان مثل ليبيا واليمن وسورية ومصر وغيرها. لا أريد أن أنكأ جراحاً، وإنما أقول إن الإرهاب عدو الإنسان والإنسانية وإن هزيمته واجب حتى لا نتخلف عن ركب الحضارة.

«القاعدة» إرهاب ومثلها «داعش» و«أنصار بيت المقدس» وكل جماعة تزعم أنها تدافع عن الدين الحنيف وهي تقتل مسلمين. ماذا يجني الإرهاب من قتل جندي مصري أو شرطي مرتبه لا يكاد يكفي لحاجات أسرته؟ أنتصر لرجل الأمن ضد الإرهابي الذي يريد به شراً، وأرجو أن نرى أياماً أفضل لا إرهاب فيها بل بناء مستقبل واعد لنا جميعاً.

جهاد الخازن

khazen@alhayat.com